جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

المجتمع المدني في عهد الدولة الفاطمية خصائصها وتنظيماته

بحث تقدمت به الطالبة

زهراء حسن نور

وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في التاريخ

أشراف

د. حسين محمد علي

1444هـ 2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهُ نُورُ السَّـــمواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْـــكاةٍ فِيها مِصْـــباحٌ الْمِصْـــباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَـــجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَـــرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِـــيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(35)

صدق الله العظيم

سورة النور :35

ا

الإهداء

إلى فلذة كبد هذه الأمة ..... وقرة عين سيد الأئمة

وأم السادة العصمة ..... وشفيعتي يوم القيامة

إلى من زرع ليقطف ....اهدي اول الغيث الى والدي العزيز

إلى من أبدلت أشواك طريقي أورادا الى ينبوع الحنان الدائم .. والدتي

إلى كل من أراد الخير لي .... إليكم جميعا

اهدي هذا الجهد المتواضع

ب

شكر وتقدير

أتقدم بشكري وتقديري إلى أساتذتي في قسم التاريخ
واخص بالذكر منهم بالذكر استاذي
د. حسين محمد علي
مع تمنياتي له بمزيد من العطاء .

ج

المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
1	الآية	أ
2	الإهداء	ب
3	الشكر والتقدير	ج
4	المحتويات	هـ
5	المقدمة	1
6	المبحث الأول قيام الدولة الفاطمية 1- نسب الدولة الفاطمية 2- مؤيدي ومعارضي النسب 3- قيامها	2
7	المبحث الثاني نظم الحكم والتقسيمات الاجتماعية في الدولة الفاطمية	20
8	الخاتمة	29
9	المصادر	30

المقدمة:-

يعد موضـــوع الـدولـة الفـاطميـة في بلاد المغرب الاســـلامي للـدول من أهم الموضـــوعات التي تبرز حيوية الدولة ومقدار تأثيرها على الصـــعيد الخارجي ، فقوة السـياســة الخارجية وتعزيزها ونشــاطها وتطلعاتها ناجم عن قوة الدولة وثباتها وتماسـك وحدتها مما يؤدي بالمحصـلة إلى قدرتها على فرض آرائها وهيمنة فلسفتها على الآخرين ومقدرتها في التصــدي للأخطار الخارجية وتجعلها قادرة على ممارســة الأنشــطة بحرية سواء أكانت سياسية أم تجارية أم ثقافية فضـلا عن إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول أو القوى المحلية .

ان البـاحثين في بلـدنـا على وجـه التحـديـد لم يعطوا الـدولـة الفـاطميـة (296– 567هـــ/909– 117م) الاهتمام الذي تستحقه فقد أتسم تاريخ هذه الدولة بالضبابية مادعا إلى عدم معرفة الباحثين للكثير من مجريات أحداثها الخارجية وعلاقتها مع ما يحيطها من دول متاخمة لحدودها الشـاسـعة، فضـلاً عن افتقار القارئ المعاصـر للكثيرمن نشـاط هذه الدولة وإبداعها في الجوانب الفكرية والحضارية وغيرها.

من المعلوم أن الأئمة (العلويين ـــ الاسماعيليين) الذين اتخذوا من (السلمية) في سوريا قاعدة لهم، و منطلقا لنشـاطاتهم الفكرية و السـياسـية، بعد فرارهم من العراق و بلاد فارس (إيران) الذي تم تحت تأثير ضـغط العباسـيين. و من الواضـح أن نزول هؤلاء الأئمة في هذه البقعة العزلاء البعيدة عن انظار خلفاء بغداد، ســـهل لهم الأســـباب، و مهد أمامهم الطرق، لأطلاق دعاتهم و عمالهم بحرية و أمان إلى الأقطار العربية و الإســلامية البعيدة و القريبة على الســواء للتبشــير بأفكارهم و نشــر مبادئ دعوتهم (الدينية) التي من أولى مبادئها الوصول إلى (الخلافة الإسلامية)

وقد واجهتني في بحثي صـــعوبات من ابرزها ســـرد الاحداث التاريخية وندرة المصادرة الخاصة بموضوع البحث ولكنني وبعد التوكل على الله ومن خلال زيارة بعض المكتبات تمكنت من انجاز بحثي هذا.

ومن هذا المنطلق جاء بحثين بمبحثين تضـــمن المبحث الاول نســـب الفاطميين والمبحث الثاني درس اقسام المجتمع في الدولة الفاطمية .

المبحث الاول

قيام الدولة الفاطمية

1-نسب الدولة الفاطمية

2-قيام الدولة الفاطمية

نسبها بين المعارضين

سموا بالفاطميين نسبة الى أن اول من ولي منهم أبو محمد عبد الله بن احمد بن اسماعيل الثاني بن احمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليه السلام)[1] . اذ ان معظم المخالفين لهم شككوا بنسبهم الفاطمي ، فيما أكد المؤيدون لهم انتسابهم الى الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) [2]، ولكل منهما دلالاته في صحة ما يذهب اليه ، لذلك سوف نتناول الطرفين على حده :

المؤيدين

لقد كان هناك عدد من المؤرخين لديهم ما يؤيد صحة نسب الفاطميين ويقف في طليعة هؤلاء المؤرخين المنصفين ابن الاثير (630هـ/1232م) [3] ، فقد تكلم عن الموضوع بتجرد وحيادية واستشهد في صحة نسبهم بابيات للشريف الرضي[4] منها :

ما مقامي على الهون وعندي	مقول صارم وأنف حمي
أحمل الضيم في بلاد الاعادي	وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولاي	إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيد الناس	جميعاً محمد وعلي

وقد برر عدم ورود هذه الابيات الشعرية في ديوان الشريف الرضي بسبب الخوف الذي يحمل على أكثر من هذا لما استدعي الخليفة العباسي القادر بالله (381-422هـ/991-1031م) والد الشريف الرضي أبو احمد الموسوي لمعاينة فيما ورد من

---

(1) زمباور ، ادوارد فون ،معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، تقديم : زكي محمد حسن واخرون ، (القاهرة: 1951م) ، ص144-146.

(2) حمادة ، محمد ماهر، الوثائق السياسية والادارية للعهود الفاطمية والاتباكية والايوبية ،دراسة ونصوص ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1980م، ص28.

(3) الكامل في التاريخ، ج6 ،ص125.

(4)الشريف الرضي: محمّد بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم(المُجاب) بن موسى الكاظم(عليه السلام)، وكنيته(أبو الحسن). ولد في بغداد سنة(359هـ)، ينظر: أبو منصور الثعالبيّ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق وشرح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط2، 1965 :ج3، ص136 .

معاني في قصـــيدة ولده الشـــريف الرضـــي ، اجابه أنه لا علم له بهذا ،بادر ابو احمد الموسـوي في الطلب من ابنه الشـريف الرضـي ان يكتب اعتذراً للخليفة وينكر فيه النسـب العلوي لخليفة مصر ، وأنه مدع في ذلك ، فرفض الشريف الرضي طلب ابيه فغضب ابوه من رده وحلف انه لا يقيم معه في بلد واحد عندئذ ومن أجل ارضاء ابيه ودفع السخط عنه أنكر قوله لهذا الشعر بالقسم، يقول (أبن الاثير)[1] " امتناع الرضي عن الاعتذار من ان يكتب طعناً في نسبهم مع الخوف دليل قوي على صحة نسبهم ".

أما (ابن خلدون)[2] فعندما تكلم عن ابتداء دولة العبيديين ، قال : " وأولهم عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصـادق ، ولا عبرة بمن انكر هذا النسـب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضـــر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن في نســبهم وشــهد فيه اعلام الائمة " . وأضـــاف " أنه من الاخبار الواهية ما يذهب اليه الكثير من المؤرخين في العبيديين ، خلفاء الشـيعة بالقيروان والقاهرة ، من نفيهم عن آل البيت صـلوات الله عليهم ، والطعن في نســـبهم الى اســـماعيل الامام بن جعفر الصـــادق ، يعتمدون في ذلك على احاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس وتزلفا اليهم بالقدح فيمن ناصبهم " .

نسـتنتج مما ذكره أبن خلدون اعترافه بصـحة النسـب الفاطمي لأهل البيت وانكاره لمحضـــر الخليفة العباســـي الطاعن بالنســـب ، ويعتبر ذلك نتيجة لضـــعف بني العباس وارتفاع شـــأن الفاطميين ، مع العلم بان ابن خلدون مالكي المذهب ، ومخالف لمذهب الفاطميين ،ويبني (ابن خلدون) موقفه على ادلة هي :الكتاب الذي ارسله الخليفة المعتضد (279-289هـ/892-902م) العباسي الى بني الاغلب في القيروان، والى بني مدرار من اجل القضـاء على عبد الله وهو يتجه الى المغرب ،فيما يقول (الصـنهاجي)(3) : " عبد الله اختلف الناس في نسبه الى الحسين بن علي (عليهما السلام) فمن المسلمين ما ادعاه ، ومقرين بما حكاه ،ومن دافعين ومانعين ما انتحله ، ولا يزالون مختلفين الا من رحم الله ... والذي ادعاه الناس لا برهان عليه فلا حاجة اليه " .

---

(1) الكامل ، ج6 ،ص125.

(2)عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ) ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت : 1979م ، ج4 ، ص31-32 .

(3) ابن خلدون ، المقدمة ، ص214.

اما (المقريزي) [1]فقال : " هذه أقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي بن ابي طالب قد كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي أو أبن يهودي فهذا ما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية من الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعف خلفاء بني العباس عندما غصبوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين سنة وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم حتى اشتهر ذلك ببغداد.. فنقل الاخباريون واهل التاريخ ذلك كما سمعوه وروه حسب ما تلقوه من غير تدبير ".

(1) المقريزي ، محمد عبد الله ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، (القاهرة: د.ت) ، ج2، ص158-159 .

يعتبر الأسماعيليون المستعلييون بفرعيهم السليماني و الداؤدي(2) و هكذا الدروز - عبيد الله المهدي إماما ـــ مستودعا ـــ أي بمعنى إماما وكيلا أو وصيا أو نائبا للأمام الأصـيل لفترة زمنية محدودة، و ليس له صـلاحيته توريث الأمامه لأحد من أولاده، فمثله كمثل (الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب) عليهما السلام.

بينما يعتبره الأسماعيليون النزاريون إماما مستقرا ـــ و صاحب نص ثابت، فهو كالأمام (الحسين بن علي بن أبي طالب) عليهما السلام، له صلاحية توريث الأمامة لمن يقع إختياره عليه من أولاده. (3)

بدايات الدعوة الفاطمية:

من المعلوم ان الاسماعيليين) الذين اتخذوا من (السلمية) (4) في سوريا قاعدة لهم، و منطلقا لنشاطاتهم الفكرية و السياسية، بعد فرارهم من العراق و بلاد فارس الذي تم تحت تأثير ضـغط العباسـيين. و من الواضـح أن نزول هؤلاء الأئمة في هذه البقعة العزلاء البعيدة عن انظار خلفاء بغداد، سـهل لهم الأسـباب، و مهد أمامهم الطرق، لأطلاق دعاتهم و عمالهم بحرية و أمان إلى الأقطار العربية و الإسـلامية البعيدة و القريبة على السواء للتبشير بأفكارهم و نشر مبادئ دعوتهم التي من أولى مبادئها(5) و ثمة عوامل عديدة سـاعدت على إنجاح الفكرة و الدعوة الفاطمية على يد رائدها عبيد الله المهدي و بعون و دعم من جانب نصـيره أبو عبد الله الشـيعي(6)، فالناس في هذه الأرجاء كانوا قد وصلوا إلى مرحلة قصوى من القلق و التبرم من حياة الظلم و التعسف و الفساد و الأستئثار و اهمال مطاليب الأمة، و هضمها من جانب حكومة الخلافة العباسية المتمركزه في بغداد، و من يحيط بها من الأعوان و الحلفاء.(7)

---

(1) البهرة: مدينة يمنية
(2) ابن خلدون ، المقدمة ، ص89.
(3) السلمية : طريقة الدينية
(4) الشهرودي ، أداب الحرمين ، ص238.
(5) ابو عبد الله الشيعي : أبو عبد الله الشيعي) الوفاة 298هـ - 911م) الحسين بن محمد بن زكريا، أبو عبد الله، المعروف بالشيعي ويلقب بالمعلم ممهد الدولة الفاطمية، والداعي لعبيد الله المهدي وناشر دعوته في المغرب .كان من الدهاة الشجعان.
(6) ابن خلدون ، المقدمة ، ص89.

و هكذا إنضـوى تحت لواء الدعاة الفاطميين آلاف من الناس و الجماعات و القبائل و فئات اخرى من أجزاء عديدة من العالم العربي الإسلامي،برع الأئمة الاسماعيليون في إختراع أساليب الدعاية و نشـــر الأفكار و التعاليم، و كانت أولى طلائع تلك الجهود، حملة الدعاة الفاطميين الذين راحوا يجوبون البلدان لتثبيت دعوتهم، و لا سـيما في مواسـم الحج في مكة و المدينة، و أيضـاً اليمن و العراق و بلدان مصـــر و المغرب، و من هؤلاء الدعاة البارزين (الحلواني و أبو ســـفيان)(1)و (رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب)(2) و الداعي الكبير (الحسين الأهوازي)(3) الذي شاءت الأقدار أن يتعرف إلى (الحسن بن أحمد بن زكريا) الذي عُرف بالتاريخ فيما بعد بـــ (أبو عبد الله الشـيعي)، و هذا يمني الأصـل كان يعيش في بغداد، و أن يقيم الاهوازي علاقة وثيقة معه، و من ثم يرسـله إلى اليمن للألتحاق بالداعي ابن حوشـب للعمل معه في اليمن و معاونته في نشـر الفكر الفاطمي. (4)

المهدي و الهجرة إلى بلاد المغرب

بعد ما شـعر عبيد الله المهدي بعدم امكانية بقاءه في السـلمية، إثر إنقلاب حلفاءه القرامطة عليه و تحولهم إلى عدو لدود يبيت له العداوة و القتل، و كذا الحال بالنسبة للحكم العباسي، و مطاردته له للقبض عليه قرر الخروج من الســـلمية يرافقه و لي العهد (القائم بأمر الله) و بعض القريبين له، حيث انتقل إلى مدينة حماه، ثم خرج باتجاه الشـــام في رحلة شـــاقة و طويلة، فقصـــد حوران ثم الأردن، فنابلس، و بينما هو في مدينة الرملة متخفيا عن أعين العباســيين، وصــلته أبناء المذبحة الدامية التي حلت بأهله و انصـــاره ممن تركهم في مدينة الســـلمية حين اجتياحها من قبل جيش القرامطة بقيادة (يحيى بن زكرويه) (5) إلا أن هذا الموقف العصـــيب لم يمنع عبيد الله المهدي من مواصلة رحلته من أجل الغاية الكبرى التي خرج لأجلها، فخرج من الرملة تحت

---

(1) الحلواني و أبو سفيان: اصحاب أرض كتامة من بلاد المغرب

(2) رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب: كان من أشهر دعاة الإسماعيلية آنذاك أبو القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب بن ابن زادن الكوفي الذي توجه سنة 263هـ الموافق ل 818م إلى اليمن واستطاع أن يحقق نجاحاً باهراً بإظهار الدعوة وتمكن من بناء حصن في جبل لاعا (جنوب صنعاء) ،ينظر: ابن خلدون ، المقدمة ، ص89

(3) الحسين الأهوازي: من اعلام الشيعة انذاك ، ينظر: ابن خلدون ، المقدمة ، ص89

(4) ابن خلدون ، المقدمة ، ص97.

(5) يحيى بن زكرويه بن مهرويه القرمطي، أبو القاسم، الملقب بالشيخ: من كبار القرامطة في أيام المعتضد والمكتفي العباسيين. كان أول أمره، مع أبيه وجموع من القرامطة، ينظر: ابن حزم الاندلسي ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج1،ص87، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان 1983، ص6.

جنح الظلام باتجاه الاراضي المصرية، و من مصر واصل سيره إلى ليبيا ثم تونس، بعدها توغل في أراضي المغرب الأقصى حتى وصل سجلماسة احدى مدن المغرب العربي ، و هناك قبض عليه أميرها و اودعه السجن و كان ذلك سنة 296 هـ،و بينما كان أبو عبد الله الشيعي يتابع فتوحاته في المغرب الاوسط، جاءه خبر ما وقع للمهدي في سجلماسه، و لذا تظاهر بعدم المبالاة في بادئ الامر، فيما عزم على وضع خطة بنفسه لانقاذه، و هو ما تم بالفعل بعد أشهر وجيزة، و نجح في ذلك حيث كانت قواته تزحف لاحتلال سجلماسه، إذ سقطت هذه المدينة بيد أبو عبد الله و فر حاكمها (أليسع)، و كان أولى المهام التي وضعها القائد الفاطمي الفاتح على جدول مخططه هو التوجه إلى سجن بني مدرار، و تحرير الأمام الفاطمي المعتقل عبيد الله المهدي. (1)

عبيد الله المهدي أمير المؤمنين و خليفة المسلمين

أخرج أبو عبد الله الشيعي (عبيد الله المهدي) من سجن بني مدرار أصحاب سجلماسة، مجلل بالنصر، و جاء به إلى قصر المدرايين، و أجلسه في مقام الخلافة، و اوعز إلى قواد ألوية الجيش و رؤساء الكتائب بمبايعته و المناداة به خليفة للمسلمين، و اميرا للمؤمنين. و قد تم ذلك في جو زاخر بأفراح النصر، و استغرقت احتفالات المبايعة عدة أيام، و كان ذلك في مطلع شهر رجب 296 هـ، و شملت شيوخ القبائل و العلماء و رجالات الدين و سائر طبقات الناس، و بعد أن تم ذلك إنتقل إلى مدينة رقادة سنة 297هـ فبايعه فريق آخر من الناس، و كان يقف بين يديه قائده الكبير و مستشاره الأول أبو عبد الله الشيعي و رؤساء كتامة، و هكذا أقام في قصر الأمارة، مبتدأ سلطة حكم دولة الخلافة الإسلامية الفاطمية. (2)

مصر تدخل كنف الدولة الفاطمية

لم تكن دولة الخلافة الفاطمية في المغرب، تظهر على مسرح الدنيا العربية و

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص156.
(2) الشهرودي ، أداب الحرمين ، ص238.

الإســـلامية، أو تعيش طويلا لو لا أن يكون من مبادئها التنظيم و الأدارة، و إقامة العدل، و احلال النظام، و قد وضـــعوا منذ بادئ الأمر نصـــب أعينهم مبدأ منافســـة العباسيين و إنهاء حالات الظلم و التعسف و الفساد التي تسببوا بها، و هكذا بالنسبة للأمويين، فوضعوا القواعد و أقاموا الأعمدة، و تطلعوا إلى الديار المصرية التي هي مهوى افئدتهم، فأرسـلوا إليها الدعاة للقيام بالدعوة و كسـب الأنصـار و المؤيدين، و كان ذلك في وقت مبكر من ظهور دولتهم. و قد نجحوا على هذا الصـــعيد، بعد ذلك راحت القيادة الفاطمية تمهد للعمل العسكري بغية فتح مصـر على يدها و ضـمها إلى دولتها، إذ تم ارسال ثلاث حملات عسكرية إلى الديار المصرية في عهد . (1)

الخليفة المؤسس المهدي:

أ ـــ الحملة الاولى: كانت في سـنة 301هـــ، و كان يقود الجيش الفاطمي القائد الكتامي (جناســـه ابن يوســـف) و قد نجح في احتلال الاســـكندرية و الوجه البحري، إلا أن جيش الخليفة العباسـي المقتدر بقيادة (مؤنس الخادم) سرعان ما استردهما من الفاطميين و أرغم جناســـه على التراجع، و ابدى قطاع واســـع من الشـــعب المصـــري موقفا ميالا لصـــالح الفاطميين بغية التخلص من تسلط العباسيين. (2)

ب ـ الحملة الثانية: تحت سنة 307 هـ من قبل الاسطول البحري الفاطمي بقيادة ولي العهد (القائم بأمر الله)، و تمكن الفاطميون من احتلال الاسكندرية و الجيزة و الوجه البحري، إلا أن جيش الخليفة العباســـي بقيادة مؤنس الخادم، تمكن ثانية من إلحاق الهزيمة بالجيش الفاطمي و اجباره على التراجع(3)

ج ــ الحملة الثالثة: تمت ما بين سنة 321 ــ 324، و كان يقود الجيش الفاطمي الكبير هذه المرة القائد الكتامي (حبش بن أحمد) (4) و في هذه المرة نجح الفاطميون في احتلال معظم أرجاء مصر و ضمها لدولتهم، مما دعا زعماء البلاد و الشيوخ إلى المثول

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص89.

(2) الانباري ، أبو طالب عبيد الله بن ابي زيد أحمد بن يعقوب بن نصر ، كتاب الابانة عن اختلاف الناس في الامة ، دار الفكر ، بيروت ،1954م، ج2، ص40.

(3) المصدر نفسه، ص43.

(4) أحمد بن عبد الله المروزي الملقب بـ حبش الحاسب أو الحكيم حب، عالم رياضيات وفلك وجغرافيا مسلم، ينظر: ابن خلدون ، المقدمة ، 45

للحكم الفاطمي و إعلان الطاعة و الولاء، و قد اتفقوا على توقيع معاهدة صلح اعتبروا فيه أنفسهم من رعايا الدولة الفاطمية. (1)

و مع ضم مصر، أصبحت الدولة الفاطمية تشتمل على ثلاث ولايات: هي مصر وتعتبر مركز الخلافة العامة، و الشام و أفريقية، و نواب الخليفة فيها يعرفون بـ (الولاة)، و للشام واليان هما والي دمشق و والي الرملة و يشمل حكمه سائر فلسطين، و كان القطر المصري ينقسم إلى اربعة اقاليم أو ولايات هي: ولاية قوص و هي أعظمها، و كانت تشمل الوجه القبلي كله، و الشرقية و الغربية و الأسكندرية و هي أقلها. و أما أفريقية فقد لبثت مدى حين تابعة للخلافة، ثم إستقلت بشؤونها فيما بعد. و أستأثر الأمراء البربر بالسلطان فيها، و لبثت صقلية كذلك تابعه من الناحية الدينية للخلافة عصرا حتى انتهت بالسقوط في يد الفرنج النورمان في سنة 462 هـ (1072 م)، و كانت أعمال الحرمين و اليمن أيضا تابعة للخلافة الفاطمية من الوجهة المذهبية، يُدعى فيها الخليفة الفاطمي، و لكنها كانت مستقلة بشؤونها. (2)

الدولة الفاطمية و الحرب مع الروم البيزنطيين

اتجهت سياسة الفاطميين بعد أن امتد نفوذهم إلى مصر في عهد المعز لدين الله الفاطمي سنة 358 هـ / 969م إلى إستعادة المدن التي استولى عليها البيزنطيون في شمال الشام، و لقد كان الفاطميون بعيدي النظر حين أدركوا أن الجيوش البرية وحدها لا تكفي لحماية العالم الإسلامي و انقاذ الوطن العربي، فأنشأوا إسطولا ضخما حمى البلاد من الهجمات البيزنطية ثم دافع عنها بعد ذلك في الحروب الصليبية. و إلى جانب ذلك فأن الفاطميين وضعوا منذ الساعة الأولى لحكمهم خطة هي أن يقوم هذا الحكم على قواعد ثابتة من العلم و المعرفة، و خططوا كما يقال

---

(1) محمد بن يعقوب ، كتاب الكافي ، تحقيق:علي اكبر الغفاري ، ط3 ، مطبعة حيدري ، طهران ، 1998، ج4 ، ص542.

(2) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ص89.

اليوم لسياسة تعليمية شاملة ترتكز على إنشاء جامعة كبرى، ثم على تفريغ العلماء للعلم، ثم أرسلوا يستدعون العلماء من الخارج و قد اشتد هذا المنهج و اتسع و قوي بعد إقامة الوحدة بضم البلاد الأخرى إلى مصر، و انشاء القاهرة و اقامة الأزهر. و قام بتنفيذ هذه السياسة القائد الفاطمي جعفر بن فلاح الذي جهز جيشا كبيرا لأسترداد أنطاكية من الروم، و لكن الحملات الفاطمية التي أرسلت لأجلائهم عنها، فشلت في تحقيق هذه السياسة. و ظلت النزاعات و الغارات العسكرية المتبادلة قائمة بين الدولة الفاطمية و الدولة البيزنطية حتى عام 377هـ / 987م حيث قدمت إلى مصر رسل الامبراطور بارسيل الثاني، تحمل الهدايا للخليفة الفاطمي العزيز، و تطلب عقد الصلح بين الدولتين، و ابرمت اتفاقية للهدنه بينهما إلا إنها سرعان ما انهارت بعد فترة لم تدم طويلا، و ظل الروم البيزنطيون ينتهزون الفرص للنيل من الفاطميين، و تكررت المواجهات المسلحة بين الطرفين، و على الرغم من تتابع انتصارات الفاطميين على البيزنطيين في شمال الشام، فأن القائد الفاطمي برجوان عول على مهادنتهم ليتسنى له التفرغ للقضاء على الفتن الداخلية في مصر، و بعد مراسلات سلمية بين قادة الدولتين إستؤنفت المفاوضات و لما تم الأتفاق على شروط الصلح، انتدب برجوان ارسطيس بطريرك بيت المقدس لمصاحبة السفير البيزنطي لدى مصرف سفره إلى القسطنطنية لعرض هذه الشروط على الامبراطور الرومي و اقرارها منه، فقام ارسطيس بهذه المهمة، و تم بذلك إبرام معاهدة صداقة بين مصر و الدولة البيزنطية تقرر فيها ما يأتي: تظل الهدنة قائمة بين مصر و الدولة البيزنطية مدة عشر سنوات. (1)

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص89.

الفصل الثاني

1-نظام الحكم في الدولة الفاطمية

كان نظام الحكم في ظل الخلافة الفاطمية، كما كان في سائر الدول الإسلامية الأخرى، نظاما مطلقا يستأثر فيه الخليفة بجميع السلطات الروحية و الزمنية، و قد سارت الخلافة الفاطمية على هذا النحو منذ قيامها بالمغرب، ثم بعد ذلك منذ قيامها بمصر، فكان الخليفة الفاطمي هو الدولة و هو صاحب السلطات المطلق. و صورة الأمور السلطانية تضم الشروح الآتية: (إن طاعة الأمام جامعة للملوك و الرعايا، و الرعايا تجمع الأعطاء و الطاعة، و إن الوزير يجمع السياسة، و الجباية، و الجباية جامعة للوزراء و العمال، و أن الملك يجمع الطاعة و السياسة، و العامل يجمع الجباية و الأعطاء و إن الأعطاء جامع للعمال و الرعايا، و أن السياسة مشتركة). (1)
و من هذه الشروح الفلسفية لنظرية الحكم الفاطمية، يتضح إن الأمام هو رئيس الدولة الأعلى، و قد يكون هو الأمام الروحي و الملك الزمني معا، و قد يكون تحت رياسته ملوك آخرون، يدينون له بالطاعة الدينية و الدنيويه، و هو الحاكم المطلق، و من تحته تتدرج السلطات من أعلى إلى أسفل، و أول من يليه من أهل السلطات هو الوزير، و بأسمه و بتوجيهه يزاول سلطاته في الحكم، و يلي الوزير العمال أو حكام الولايات و الثغور، و هؤلاء يزاولون سلطات الحكم على من دونهم من الرعايا، و ليس للرعية شأن و لا قول و لا رأي، و ليس لها أن، تتصل بالعامل أو الوزير أو الملك، إلا بالطاعة المطلقة. (2)
و الخلاصة إنها من الناحية الدستورية (نظرية الحكم المطلق) بل هي تمتاز فوق

---

(1) الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ط1982، ص65
(2) المالقي ، ابي الحسن القاسم بن ررضوان ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، تحقيق : الدكتور علي سامي النشار ، ط1،دار الثقافة ،الدار البيضاء، المغرب ،1984،ج3،ص78.

ذلك، بأن رئيس الدولة الاعلى فيها، و هو الأمام يمتاز بصـفات العصـمة و القداسـة، باعتباره قائم الزمان، و أن قيامه يرجع إلى مشيئة الله. و من الميزات التي تميزت بها الدولة الفاطمية صـبغتها المذهبية العميقة، كما كانت تمتاز بطرافة نظمها السياسية و قد كانت الدولة الفاطمية مبتكرة مجددة في كثير من قواعد الحكم و الأدارة، و في كثير من الرسـوم و النظم، و كانت هذه الرسـوم و النظم فوق طرافتها الدسـتورية تطبعها نفس الصـبغة الباذخة، التي تطبع الدولة الفاطمية و سـائر مظاهرها. كانت الخلافة الفاطمية خلافة مذهبية (شيعية) شعارها الأمامة الدينية، و كان لهذه الصفة المذهبية أثرها في صوغ كثير من النظم و الرسوم التي اختصت بها. و قد نشأت الدولة الفاطمية في قفار المغرب، دولة عسـكرية سـاذجة تظللها الصـبغة الدينية، فلما اتسـع ملكها و عظم سلطانها بأفتتاح مصر و الشام، شعرت بالحاجة إلى التوسع في النظم السياسية و الأدارية، التي يقوم عليها هذا الملك الباذخ، و لم تكتف بالأعتماد على الخطط العسـكرية و الدينية و المدنية المعروفة، بل عمدت إلى الأبتكار في تنظيم الاصـول و الخطط الدسـتورية، وفقا لحاجاتها و غاياتها السياسية و المذهبية. و ليس من المبالغة القول إن ديوان الأنشـاء كان أعظم الدواوين قاطبة في إدارة الحكم الفاطمية، و كانت مهمته من أخطر و أدق المهام. ففي دولة كالدولة الفاطمية، لها صبغة مذهبية خاصة، كانت السجلات أو المراسيم تصاغ في أساليب عالية، و كان بث الدعوة المذهبية و عرضها خلال المكاتبات السياسية، يتطلب أرقى و أبلغ الصيغ البيانية. (1)

أما الخطط الدينية فكانت تشـمل عدة وظائف خطيرة، أعظمها و أجلها قدرا منصـب قاضي القضاة، و مذصب الدعاة، و كان قاضي القضاة أعظم زعيم ديني في الدولة، و إليه مرجع الأحكام الشرعية في العبادات و المعاملات و الحدود، (2)و النظر في

---

(1) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ج3،ط1،دار العلم للملايين ، بيروت ،ص231 -232

(2) المالقي ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ج1، ص43.

شؤون السكة (دار الضرب)، و شؤون المساجد و أئمتها و سائر المتصرفين فيها، و كان اختصاصه يشمل مصر و الشام و المغرب و الحرمين، و مركزه العام بالقاهرة.

أما عن المتون الشرعية التي كانت مرجعا للقضـــاء في العصر الـــفاطمي، فقـــد كانت تتضمن أساسا متون الفقه الشيعي أو فقه الأمامية الأسماعيلية، و ذلك سواءا في العبادات، أو المعاملات أو الحدود، و كان العلامة الفقيه الشـــيعي الكبير النعمان بن محمد القيرواني قاضـــي المعز لدين الله، هو أول من وضـــع متونا منفصـــلة في أحكام الفقه الأسماعيلي، لبثت طوال العصر الفاطمي، هي المرجع الأول للقضاء. (1)

من جهة أخرى إتسـمت الخلافة الفاطمية على الصـعيد الديني بسـياسـة ثابته، اتسـمت بجانب من المرونة، تمثلت في إسـتمالة أهل السـنة و الجماعة، و تمكينهم من إظهار شعائرهم على إختلاف مذاهبهم، و كانت المذاهب السنية المعروفة، الشافعي و مالك و أحمد (بخلاف أبي حنيفه) ظاهرة الشعائر في مملكتهم، و كان مذهب مالك بالأخص ذائعا، و من ســـأل الحكم به أجيب إلى طلبه، و قد أنشـــئت في الخلافة الفاطمية لأول مرة هيئة رسـمية خاصـــة للنظر في شـؤون العلوية و المنتسـبين إلى آل البيت(ع)، و عرفت هذه الهيئة يومئذ بـــ (نقابة الطالبيين)، و كان يتولى النظر عليها واحد من أكبر شـيوخهم و أجلهم قدرا، يسـهر على صـحة الأنسـاب و اثباتها و رعاية شـؤونهم و رعاية مصالحهم، و فيما بعد عرفت هذه الهيئة بأسم (نقابة الأشراف)[2]. كانت الدولة الفاطمية أشـــد الدول الإســـلامية حرصـــا على أن تطبع الشـــعب والمجتمع بطابعها الخاص، و أن تصـــوغ روح الشـــعب و عقليته و تفكيره و برامجه وفقا لمناهجها و رسومها. (2)

تركزت الأعياد الدينية الرســـمية في عهد الدولة الفاطمية، بجملة أعياد خاصـــه بها شرعت لغايات دينية و سياسية، أما الأعياد العامة، فهي رأس السنة الهجرية، و ليلة

---

(1) النجار حسين فوزي ، الاسلام والسياسة ، دار الشعب ، القاهرة ، 1977ص 190.

(2) نقابة الأشراف: نقابة الأشراف في مصر هي أقدم الكيانات في العالم الإسلامي لجمع وحفظ أنساب آل بيت رسول الله، ودراستها والتعارف بين عائلات الأشراف في مصر وخارجها.

(3) حسن ، تاريخ الاسلام السياسي، ص212.

المولد النبوي الكريم، و ليلة أول رجب وليلة نصفه، و ليلة أول شعبان و ليلة نصفه، و غرة رمضان، و يوم الفطر، و يوم النحر أو عيد الأضحى، و أما الأعياد المذهبية فهي الأحتفال بمولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و مولد ولديه الحسن و الحسين، و مولد زوجته السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبي(ص)، و هي التي ينتسب إليها الخلفاء الفاطميون، و يوم عاشوراء أو عاشر المحرم، أي اليوم الذي يصادف فيه مقتل الإمام الحسين(ع) في طف كربلاء سنة 61 هـ هذا إلى جانب أعياد مصرية قديمة، و كانت الخلافة الفاطمية ترمي بترتيب هذه الرسوم و المناسبات إلى غايتين: الأولى أن تثبت هيبتها الدينية بما تسيغه من الخطورة و الخشوع على بعض المظاهر و الرسوم المذهبية، و الثانية أن تغمر الناس بفيض من الحفلات و المآدب و المواكب الباهرة، و أن تنثر عليها ما استطاعت من دواعي البهجة و المرح، و ذلك لكي تكسب ولاء الناس و عرفانهم و تأييدهم لها. (1)

الحركة العلمية في مصر

قامت الدولة الفاطمية بمصر و الحركة العقلية المصرية تشكل طورا من أطوار قوتها، ذلك أن الدولة الأخشيدية التي استخلص الفاطميون منها تراث مصر، كانت نصيرة للعلوم و الآداب، و في ظلها إزدهرت الحركة الفكرية و الأدبية، ونبغ عدة من المفكرين. و الكتاب الممتازين، مثل ابن يونس المحدث و المؤرخ، و الفقيه أبوبكر الحداد، و أبو عمر الكندي المؤرخ، و الأديبين الشاعرين أبو جعفر النحاس و أبو القاسم بن طباطبا الحسيني، و الحسن بن زولاق الفقيه و المؤرخ. (2)

و لما قامت الدولة الفاطمية بمصر ما لبثت الحركة العقلية أن لقيت ملاذها في قيام الجامعة الفاطمية الكبرى، التي تمثلت بـ (الجامع الأزهر) الذي أقيم في البداية ليكون مسجد الدولة الجديدة و منبرها الرسمي، ثم أنشئت فيه منذ عهد العزيز بالله تلك

---

(1) الشيخ شمس الدين ابو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن بطريق الاسدي الحلي ، المعرف بابن البطريق (533-600 هـ)اتفاق صحاح الاثر في امامة الائمة الا ثنى عشر ، (د-ت) ج3، ص218.

(2) حسن ، تاريخ الاسلام السياسي، ص212

لحلقات الدراســية التي إســتحالت فيما بعد إلى جامعة حقة، و كانت الدولة الفاطمية تعني منذ قيامها بناحية معينة من الدراســات الدينية هي الناحية المذهبية، و انشــئت (جامعة دار الحكمة) الشهيرة في عهد الحاكم بأمر الله. (1)

و أيضــا أنشــئ منصــب داعي الدعاة ليشــرف على بث الدعوة على يد نوابه و نقبائه، و تولي تدريس الأصــول الشــيعية و فقه آل البيت(ع) منذ البداية، جماعة من الفقهاء الممتازين، و في مقدمتهم بنو النعمان. و أولى الحاكم الفاطمي الحركة العقلية شــيئا أو جانبا من رعايته، فأجزل النفقة لجامعة دار الحكمة كما هو بالنســبة للجامع الأزهر، و زودها بخزائن الكتب الجليلة، وعقد مجالس المناظرة للعلماء و الأدباء، و غمرهم بصــــلاته، و قرب إليه عدة من أقطاب المفكرين و الأدباء، أمثال الكاتب و المؤرخ الكبير محمد بن القاسم بن عاصم شاعر الحاكم و جليسه، و أبي الحسن علي بن محمد الشابشتي الكاتب صاحب الديارات، و قد توفي سنة 390 هــ، و ابن يونس العلامة و الرياضــي و الفلكي الشــهير و غيرهم، كما نبغ في مجال علوم الطب عدة من أكابر الأطباء، منهم محمد بن أحمد ســعيد التميمي طبيب العزيز بالله، و أبو الفتح منصــور بن مقشــر النصــراني، ثم طبيب ولده الحاكم من بعده ، و ازدهرت الحركة الفكرية المصرية نوعا ما خــلال النصــف الأول مــن القرن الخامس، بــيد إنها ضعفت في أواخر هذا القرن في عهد المستنصر بالله، و كانت هــذه الفترة غــاصة بالمحن و الأحــداث و الفتن الداخلية و الخارجية، فلم تلــق الحركة الأدبــية كثــيرا من الرعاية أو التعضيد، بيد إنها عادت في أوائل القرن السادس فانتعشت، و استمرت على إنتعاشا و قوتها حتى نــهاية الدولة الفاطمية سنة 567هـ / 1172م.(2)

---

(1) جامعة دار الحكمة : أحد أكبر المراكز العلمية التي ظهرت في العالم، ولها شهرة كبيرة عربيا وعالميا، وكان لها دور كبير في نشر العلم والمعرفة، إضافة إلى تعريب العلوم بنقلها من اللغات المختلفة إلى العربية.

(2) الجاحظ ، محمد ابو بر الجاحظ ،البيان والتبيين ، ج2، ط1، دار الفكر ،بيروت ،1965م، ص123-124.

و في الفترة الأخيرة من عصـــر الدولة الفاطمية، ازدهرت حركة الكتابة في مجال النثر من حيث براعته وروعة إسلوبه و افتنانه، و تعاقب فيها من ديوان الأنشـاء عدة من أئمـة البيـان الرائع، الـذين جعلوا من رســـائلهم الحلافيـة و الـديوانيـة نمـاذج من الفصاحـــة الباهـرة، و كـــان من هؤلاء أبو الفتوح الدمياطي شيخ القاضي الفاضل، و ابن الخلال. (1)

و من ابرز الفلاســفة الكثيرين الذين تأثروا بالعقائد الشــيعية عامة و الفاطمية خاصـــة أحمد حميد الدين الكرماني فيلســوف الدعوة وحجتها في العراق و صـــاحب الكتب الفلســـفية الفاطمية مثل كتاب راحة العقل و كتاب المصـــابيح و كتاب الأقوال الذهبية و غيرها، و كذلك المؤيد في الدين و غيره، و لعل أشهر عالم رياضي شهدته مصـر الفاطمية هو الفيلسـوف أبو علي محمد بن الحسـن الهيثم الذي تضـاهي مرتبته العلمية مرتبة اينشتاين في العصر الحديث. (2)

لقد تفرد الفاطميون بانشـــاء دور الكتب الكبرى في الاســـلام و بلغت تلك الدور حداً عجيباً، و اجتمع فيها من امهات الكتب و مصـادر العلوم المختلفة. من مآثر الفاطميين التي لا يزال المســلمون يســتفيدون منها حتى اليوم جامع الأزهر، و قد شــرع القائد الفاطمي جوهر في بناء الأزهر بأمر من المعز عندما شرع في بناء مدينة القاهرة يوم السبت لست بقين من جمادي الأولى سنة 359هـــ، و تم بناؤه في التاسع من رمضان سـنة 361هـــ، ثم جدد فيه العزيز بالله و الحاكم بأمر الله ثم جدده المسـتنصـر بالله و الحافظ لدين الله. و كان هذا المســـجد محل رعاية الخلفاء الفاطميين و عنايتهم فلم يقصـروا في تجديده و الزيادة فيه، و وقفوا لمؤذنيه و خدمه وسـائل نظافته و انارته و فرشه ما هو مذكور في كتب التاريخ(3).

---

(1) حسن الامين ،موسوعة المعارف الاسلامية: العلامة ج1،ط1، دار صعب ،بيروت ،(د-ت) ص165.

(2) المطبق سجن تحت الارض لا يرى ولا الهواء غالبا وقلنا ينجو احد ممن يدخلون اليه وهو سجن المحكومين بالاعدام .

(3) ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين، ط2، دار الفكر ، بيروت ،

- **انتقال الخلافة الفاطمية لمصر**

لم يول المعز لدين الله أحد من كتامة ، عندما عزم على الرحيل من افريقية الى مصـــر ، بالرغم من انها كانت أكثر القبائل المغربية تعلقا بالفاطميين حيث خاطبهم المعز بقوله : ((ياأهل دعوتنا ، ياأنصـــار دولتنا ياكتامة، احمدوا الله واشـــكروه على ما خصـــكم به من نعمته وجسيم منته، وفضلكم به على كافة الخلق في غرب وشرق ، بدأكم بالنعمة العظمى ثم شـفعكم بالمنة الكبرى ووالى بينهما من سـوابغ نعمه بما لا يحصـى ، بصـركم والناس عميان ، وعلمكم والناس جهال ، وهداكم والناس ضـــلال الى دينه ونصـــرة حقه وطاعة وليه...))[1] .

وقع اختيار المعز بادئ الامر على جعفر بن علي[2] ، وعند حضـــوره حادثه بموضوع رغبته في من يستخلفه على افريقية الا ان المعز لم ترضيه ردود جعفر ، وبعد ذلك وجه دعوته الى بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وبعد حوار بينهما ، وقع الإختيار عليه فاســـتخلفه على المغرب وأطلق يده على كل الأراضـــي التي كانت للفاطميين في المغرب باستثناء طرابلس وسرت وأجدابية وكتب الى عماله يأمرهم بطاعته ،فكان بلكين يعد مؤسس الدولة الزيرية في افريقية سنة 361هـــ/972م،يبدو ان المعز الفاطمي قد وقع اختياره على قبيلة صـنهاجة لكونها أكثر انتشـاراً في المغرب من قبيلة كتامة وربما أعظم نفوذاً فيه فضلاً عن اطمئنانه بولائها للسياسة الفاطمية، كـان هـدف الفـاطـميين المشـرق وانهم تركوا بلاد المغرب وانتقلوا الى مصـر، لتنفيذ خططهم في المشـرق لأن الفاطميين اعتبروا بلاد المغرب خطوة تمهيدية في البرنامج المسـتقبلي الذي وضـعوه لهم ،حيث وجد المعزان خيروسيلة للاحتفاظ بالمغرب،هي عندما يستقرفي مصـر،وان تكون ادارة شؤون المغرب من ابناءعرفوا باخلاصهم لبيته، خصوصاً اذاماعرفناان المغرب لم تحكمه اسـرة مغربية على كثرة ثوراته منذ الفتح العربي،حيث كانت تحكمه أسـرتأتيه من الخارج من شـــيعة وخوارج فرغب المعز في ان يعتمد على اصـــدقائه المغاربة الذين

---

[1] الجوذري ، سيرة الاستاذ جوذر ، ص59.

[2] هوابو احمد جعفر بن علي بن حمدون الاندلسي الذي يدعى بالأمير وكان له عمل واسع في المغرب يسمى الزابين وقد طلبه المعز لغرض توليته على المغرب الا انه طلب منه الكثير ولم يرغب المعز بتوليته على المغرب ، هزمه بلكين بن زيري فهرب الى الاندلس حيث قتل سنة 364هـ /974م ، وكان سمحاً مؤثراً لأهل العلم ، مدحه الشاعر ابن هانيء ، ينظر : ابن سعيد ، النجوم الزاهرة ، ص44.

ســـاعدوه في قيام دولته، وبذلك كان الفاطميون بعيدوا النظرفي اختيارهم بلكين ولم يجدوا صعوبة في العثور على الوالي الحريص الذي يحسن ادارة شؤون الحكم في افريقية،والذي يقف حائلاً أمام كل التحديات التي من المحتمل ان يتعرض لها الفاطميون .[1] .

أصبحت منطقة ليبيا– ماعدا جبل نفوسه - تابعة لصاحب مصرأول مرة، بعد ان كانت برقة لوحدهاهي ضمن نفوذ الوالي في الفسطاط لكن الخليفة الفاطمي بقي ينظر الى المنطقة الممتدة بين طبرق وطرابلس على انها ولايتين كبيرتين– وليست ولايـــــة واحدة- ولذلك ولى على طرابلس وما ألحق بها عبد الله بن يخلف على حين أصبحت برقة لوالي آخر[1]، نفهم من هذا ان المعز أراد أن تكون المغرب البوابة الأمينة لوجوده في مصـــــر وعليه يبدو ان اقتطاع طرابلس وبرقة من المغرب كي يجعل أكثر من خط أمان حيث ولى طرابلس والي وبرقة والي آخر وبذلك جعل أكثر من خط أمام أية قوة زاحفة باتجاه مصر. سار بلكين مع الخليفة المعز حتى مدينة قابس[2] مستمعاً توجيهات ونصائح الخليفة وكانت أبرز وصـــاياه : ألا يرفع الســـيف عن البربر ، ولا يرفع الجباية عن أهل البادية ولا يولي أحداً من أهل بيته[3] ، كذلك طلب معاملة البرانس[4] معاملة خاصـــة ، وأناط اليه مهمة القيام بحملة ضد البتر[5] لارهابهم ، حتى لا يستغلوا فرصة خروجه الى مصر ويستولوا على المغرب[6].

---

[1] الجوذري ، سيرة الاستاذ جوذر ، ص59.

[1] عباس ، احسان ، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري ، دار ليبيا للنشر ، ط1، (بنغازي –1967م)، ص117 .

[2] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 4 ،ص5 .

[3] ابن العماد، شذرات الذهب، (بيروت–1979م)، ج3،ص80 .

[4] ينظر: سالم ، محمود عبد العزيز ، المغرب الاسلامي ، مطبعة الشعب، (القاهرة – د.ت) ، ج1، ص6 .

[5] بدو رحل يعيشون على الرعي ويميلون للأغارة على السهول ، وينقسمون إلى قبائل عدة: منها اداسة ولواتة وانتوسة ونفزاوة ورجراجة وجدميوة وزناتة

[6]ابن عذاري ، البيان المغرب ، (بيروت–1967م) ، ج1 ، ص230.

[7]مخلوف ،عبد الرؤوف، ابن رشيق الناقد الشاعر ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، (القاهرة –1965م) ، ص10.

[8] القلقشندي ، صبح الاعشى ،(القاهرة – د.ت)، ج5، ص124.

[9] ابن عذاري ، البيان المغرب ، (بيروت –1967م)، ج1 ، ص230 .

- **سقوط الدولة الفاطمية**

لم يكن سقوط الدولة الفاطمية بالحدث الهين في مصر وفى العالم الاسلامى في ذلك الحين، نظرا لما تشبع به المصريين من حرية سياسية ودينية على اختلاف دياناتهم أو مذاهبهم لذلك ليس من العجب أن نجد المصريون يدافعون عنها ويحاولون بستماته إعادتها والثورة في وجه من حرمهم منها ولكن وقبل الحديث عن السقوط فإننا سوف نتكلم عن نظرية نشأة الدول بشكل عام وخاصة في تلك الحقبة الزمنية . ونستعرض شيء من الازمات الطبيعية والسياسية التى مرت بها الدولة ، وكذلك الصراع والتنافس بين القادة والوزراء وعناصر الجند ووجود هذه الدولة بين اعداء كثر يروا فيها انها دولة منافسة لهم ومهددة لوجودهم ولمشروعهم الدينى والسياسى ،حتى طمعهم فى خيرات تلك البلاد كان طمعا فيه من الشره لدرجة انهم حرموا أهل البلاد من خيرات بلادهم .(1)

غير أننا نحب أن ننبه الى ملحوظة أولية، وهى أن الدولة الفاطمية أعتبرها المصريون دولتهم ، فدافعوا عنها وكان ولائهم للخليفة / الإمام ولاء دفعوا ثمنه أضعافا مضاعفة من دمائهم واموالهم حين كانت ثوراتهم من أجل القضاء على صلاح الدين ودولته . والإشكالية التى يطرحها البحث ونحاول الجواب عليها هل الاستبداد سببا لزوال الدول والممالك، ام الانفتاح والقبول ؟

كثرت المحاولات التي تطرقت إلى تفسير نشأة الدولة واتخذت اتجاهات مختلفة وتباين مناهج وثقافات ووجهات نظر الفلاسفة والمفكرين السياسيين الذين اهتموا بالموضوع والافتراضات النظرية والتأملات الفلسفية التي اعتمدوها غير أن جميع هذه النظريات كانت تدور حول أحد أركان الدولة الأساسية وهو ركن السلطة السياسية.(2)

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص187.
(2) ابن عذاري ، البيان المغرب، ص212.

وعليه فإن البحث في أصل فكرة الدولة وتطويرها يختلط مع البحث في نشأة السلطة السياسية وأساسها هنالك كثير من النظريات التي تبحث في أصل نشأة الدولة:

النظريات الدينية والنظريات التعاقدية والنظريات غير التعاقدية، نظرية القوة التي تعتبر من النظريات غير التعاقدية وقد جاء تركيزنا عليها كونها الأقرب والأنسب تفسيرا لنشأة الدول في تلك المرحلة الزمنية سواء كانت دول وولايات مستقلة أو خلافة إسلامية !! إذ آمنت هذه النظرية بأن القهر والقوة هما أساس نشأت الدولة، بل هما الأساس في قيام أي نظام سياسي حيث كانت الجماعات الأولية تعيش في صراع مستمر مع بعضها، وإذا ما تمكن زعيم القبيلة أو العشيرة في تلك المجتمعات البدائية التأسيس لسلطته وفرضها على إقليم معين فكأنه حقق بذلك أحد أبرز مقومات نشأة الدولة التي إذا ما أرست وعائها فإنها لا يمكن بأي حال من الأحوال التخلي عن القوة والسيطرة والغلبة، إذ هي بحاجة لاستخدام كل ذلك لفرض سيادتها داخليا وخارجيا فكأن الدولة هي من صنع قانون الأقوى والسلطة في الدولة تتمركز لدى الأقوى، والسلطة في الدولة تتمركز لدى الأقلية – نموذج الدولة الأموية والعباسية والولايات الأخرى المستقلة أو شبه المستقلة – التي لها القوة والنفوذ تلك القوة التي يمكن أن تكون مادية أو أدبية أو دينية أو فكرية أو اقتصادية!!.

وقد أكد ابن خلدون إن الحضارة والدول في هيكلها البنائى العام، تعد كياناً عضوياً يماثلُ أي كائنٍ حيّ يتفاعل مع الوسط الحياتيّ والبيئي الذي يعيش فيه ، ومن ثمَّ يعتري الحضارة ما يعتري أيّ كائنٍ حيّ من انتعاشٍ وهزال ، بل وذبولٍ وتلاشٍ . وبذلك فقد أصاب كبد الحقيقة .(1)

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص215.

- **اقسام المجتمع الفاطمي**

لقد اهتم الفاطميون بداية الحكم بالتقرب الى الرعية والسهر على راحتهم وامدادهم بكل وسائل العيش التي تضمن لهم الحياة الكريمة معتبراً هذا الامر من الاولويات الواجبة على الخليفة لذا نراه يقول ((والله لقد كفينا كثيراً ممن اختصصناه منهم من اوليائنا وعبيدنا امر دنياهم واطعمناهم مما نأكل وكسوناهم فيما نملك وانهم ليأكلون من ذلك ويلبسون ويملكون مالا تعب ولا نصب ولا كلفة عليهم فيه واننا لنتعب ونتكلف لهم ذلك))[1].

وكان المعز يستغل كل فرصة من شأنها ان تضفي الفرحة والسرور على شعبه ففي سنة 351هـ/961م ((كان اعذار المعز لدين الله الامراء بنيه: عبدالله ونزار وعقيل ، فحين عزم على طهورهم ، كاتب عماله وولاته من لدن برقه الى اقصى سجلماسة وما بين ذلك ، وما حوته مملكته الى جزيرة صقليه وما والاها ، في حضر وبدو وبحر وبر ، وسهل وجبل ، بطهور من وجد من اولاد سائر الخلق ، حرهم وعبدهم ، ابيضهم واسودهم ، ودنيئهم وشريفهم ، ومليهم وذميمهم ، الذي حوت مملكته لمدة شهر ، ... ، وامرهم بالقيام بجميع نفقاتهم وكسوتهم))[2] وقد اشار النعمان الى هذا العمل الجليل الذي اقدم عليه مولاه المعز بقوله ((وكانت ايام هذا الشهر ايام اعياد ومسرات وافراح وهبات بكل وجه من مملكة امير المؤمنين ... وعمهم فضله وبين اثره ، وارتفق به اغنيائهم ، وانعش له فقرائهم ، ودخلت المسرة على كل بيت منهم ، وكان اثراً جميلاً لم يسبقه اليه ... احد قبله ، ولا اظن ان احداً يتسع له مثله))[3] وان دل هذا العمل على شيء فانما يدل على ان المعز اراد بفرحه ان يكون قريباً من ابناء شعبه ، وهو كذلك حين فكر فيهم واراد لهم ان يفرحوا لفرحه ، فنظرته كانت واحدة لابناء مجتمعه دون تفريق يدل على ذلك انه آثر ان تكون المناسبة عامة بكل تفاصيلها ولم تقتصر على اولاده حسب ، مما يشير الى ان رعاية المعز لاولاده وشعبه كانت واحدة ، لانه اراد ان يبني مجتمعاً موحداً يسوده التجانس بين الامام ورعيته.

وتماشياً مع ماسبق فقد ساوى المعز بين العبيد الاسماعيلية والاحرار ، اما العبيد الذين لم يعتنقوا المذهب الاسماعيلي فليس لهم ذلك ، وقد اكد على ذلك بقوله ((من كان من سائر عبيدنا ممن شملتهم دعوتنا اجريت اموره مجرى امور الاحرار المالكي امورهم في موارثتهم وشهادتهم

---

[1] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص153.

[2] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص94.

[3] المجالس والمسايرات ، ص558.

وافعالهم ، ومن لم يشملهم ذلك جرى امره مجرى العبيد الذين لايجوز لهم من امورهم الا ما اطلقه لهم وليهم))[1].

ومن مظاهر رعاية المعز لشعبه انشائه دار للكسوة في مصر ، وقيامه من خلالها بتوزيع الملابس على مختلف فئات المجتمع المصـــري ، مؤكداً بذلك على مبدأ التكافل الاجتماعي الذي حرص على الالتزام به والمضـي قدماً باتجاه اسناده ، حتى غدى هذا العمل سنة توارثها من جاء بعده من الخلفاء الفاطميين[2].

اما التنظيمات الاجتماعية في الدولة الفاطمية في بلاد المغرب فهي تختلف عما هو موجود في مصر ، ففي المغرب كانت استمراراً لتنظيمات الاغالبة مع استحداث بعض التطورات لاسيما بعد اتخاذ المهدية ثم المنصورية (صبره) عاصمة للفاطميين في عهد المنصور بالله وولده المعز لدين الله ، فقد ظهرت بها فئة القت بظلالها على مســـرح الاحداث هناك ، وكان لها تأثير مباشر على نظام الحكم الفاطمي ، الا وهي قبيلة كتامه البربرية التي غذت عصب الدولة وقوته ، وهي تتألف من عدة بطون من جملتها دنهاجه وزواوه ومصـــاله وغيرها[3] وقد اســـتوطن هؤلاء المدن والمســتوطنات التي ورثها الفاطميون عن الاغالبة لاسيما مدن رقاده[4] وتونس[5] وطرابلس وبرقه وغيرها ، فبنوا فيها القصـــور والبيوت والمنشـــآت وعمروها فكان لهم فيها اهل وذرية وجماعة[6] علاوة على وجودهم في المنصـــورية العاصـــمة التي غدت موئلاً للعديد من الرعايا الفاطميين بعد التطورات العمرانية والحضارية

---

[1] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص394.

[2] المقريزي ، الخطط المقريزية ، مج2، ص254-255.

[3] المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر ، البيان والاعراب عما حصل بارض مصر من الاعراب ، تحقيق: عبدالمجيد عابدين ، (القاهرة-1989م) ، ص132.

[4] وهي مدينة كبيرة تقع الى الجنوب الغربي من القيروان اسسها الامير الاغلبي ابراهيم بن احمد بن زيادة الله سنة 263هـ/876م واصبحت مقراً لحكم الاغالبة بعد مدينة العباسية ، وترجع تسميتها بذلك لان الامير المذكور اصابه ارق فوصف له الطبيب التنزه في حاضرته فوصل الى موضع رقادة ونام فيه فاصبح اسمها رقادة نتيجة لذلك. ينظر: البكري ، المغرب ، ص27؛ ياقوت ، معجم البلدان ، مج3، ص55.

[5] وهي مدينة عظيمة محدثة تقع على ساحل البحر المتوسط مرساها رادس وبها دار لصناعة السفن ، وقد بنيت على انقاض مدينة قرطاجنه واسمها القديم ترشيش ، وبينها وبين القيروان ميل ومثل ذلك مع المهدية وتمتاز بفاكهتها وخزفها. ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص101.

[6] محمد ، دراسات في تاريخ ، ص227.

وتأتي قبيلة صـــنهاجة بالمرتبة الثانية من حيث القبائل المغربية التي كان لها دوراً هاماً في بناء النظام الاجتماعي في بلاد المغرب ابان عهد الفاطميين ، وقد ســـكن هؤلاء مدينة اشـــير [1] ومليانه[2] ومدينة الجزائر على ســـاحل البحر الابيض المتوســـط[3] وكان لهذه القبيلة مساهمات فعالة في ارساء دعائم الدولة الفاطمية في هذه البلاد لاسيما دورهم في اخماد الحركات المناهضـــة للحكم الفاطمي هناك ، ابتداءاً من ثورة مخلد بن كيداد الخارجي ، وجهود زيري بن مناد (زعيم صـنهاجة) في قتال المتمردين في بلاد المغرب الى جانب جوهر ، وانتهاءاً بما قام به ولده بلكين من جهود في هذا المجال[4] ويبدو ان المعز كان يعتمد على هاتين القبيلتين كثيراً فكتامة جعلها تؤلف معظم جيشـه في مصـر ، وبذلك مثلت هي جيش الحاضـرة واليد الضـاربة للمعز ، اما صـنهاجه فكانت بمثابة صـمام امان تجاه ثورات زناته ومخاطر الاندلس بعدما اسند اليها مهمة ادارة افريقيا والمغرب قبيل رحيله الى مصر [5].

غير ان الفاطميين بانتقالهم الى مصـر تركوا آثاراً بعيدة المدى على المجتمع المصـري ، بعد ان اسسوا القاهرة حاضرة لهم ، اذ احدثوا تطورات ملموسة في البنية الاجتماعية هناك ، ذلك ان قيام الدولة الفاطمية في مصـر يمثل في جانبه الاجتماعي صـراعاً بين بربر كتامه الذين هم مادة الدولة وعنصـرها الاساسـي والمغاربة عموماً الذين نزحوا معهم من جهة ، وبين المصـريين وهم السواد الاعظم من السكان من جهة اخرى ، فكان لظهور المغاربة بما فيهم الكتاميون كطبقة اجتماعية واستئثارها بالامتيازات والحقوق المدنية والسياسية ، ان احدث انقلاباً في موازين القوى الاجتماعية ، فلطالما اثار المغاربة الفتن والقلاقل بما اوتوا من اعمال العنف والشدة ضد الاهالي ، حتى عدّوهم من الد اعدائهم لاغتصـابهم ما كان لهم من حقوق سـياسـية ، واختلافهم معهم في النواحي المذهبية[6] ويتضح ذلك مما جرى في ذي الحجة سنة 361هـ/971م فقد نهب المغاربة بعض احياء مدينة مصر فثار الاهالي ، ونشب القتال بين الفريقين فانفذ اليهم جوهر قائده سعادة بن حيان ، فحسـم الامر وعوض جوهر ، الناس ، ما نهب منهم[7] وبعد وصـول المعز الفاطمي

---

[1] مدينة اسسها زيري بن مناد الصنهاجي سنة 324هـ/934م بينها وبين المسيلة مرحلة من بلاد الزاب وتقع في طرف افريقيا (المغرب الادنى) الغربي مقابل مدينة بجاية. ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص60.

[2] مدينة تقع في الغرب الاقصى ، بينها وبين تنس المغربية اربعة ايام ، وهي مدينة قديمة جددها زيري الصنهاجي واسكنها ولده بلكين. ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، مج5، ص196.

[3] ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص154.

[4] ابن الاثير ، الكامل ، ج7، ص47-48.

[5] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج4، ص314

[6] حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص621.

[7] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص131.

الى القاهرة لم تنتهي الخلافات بين المغاربة والمصريين ، وقد تفاقم هذا الامر سنة 363هـ/973م عندما عاد المغاربة الى القرافة فاحتلوا الدور واجلوا سكانها عنها ، فشكا الاهلون الامر الى المعز واستغاثوا به ، وكان قد امر المغاربة بالسكن اطراف المدينة ، فاصدر الاوامر الى المغاربة باخلاء هذه الدور والتحول الى الخندق –على مقربة من عين شمس– واوكل الى جبر بن القاسم قائد شرطته بتنفيذ هذا الامر ، ثم ركب الخليفة بنفسه فعين مواضع نزولهم ، واقر المال المطلوب للبناء ، واتم هذه العمل بأن جعل لهم والياً وقاضياً ، عهد اليهما النظر في احوالهم على ان هذه الاجرآآت لم تكفل للمصريين الاطمئنان على انفسهم واموالهم من المغاربة فقد ظل هؤلاء يخالطون اهل مصر ، ريثما يتم اعداد مساكنهم الجديدة ، وعلى الرغم من قلتهم الا انهم كانوا يستندون الى حكومة تعضدهم ، خاصة بعد وصول المعز ، وبقي العداء مستحكماً بين الطرفين ، وكان يبلغ ذروته عند الاحتفال ببعض الاعياد والمناسبات الشيعية[1].

اما الحياة الدينية فكانت مميزة في عهد المعز لدين الله الذي سعى لمنح الحرية الدينية لكافة ابناء دولته سواء اكان ذلك في المغرب ام مصر ، الا انه كان حريصاً على بث مباديء المذهب الاسماعيلي بكل السبل مع الاخذ بنظر الاعتبار عدم اللجوء الى القوة والقهر لنشرها بين الناس الا عند الضرورة ، يدل على ذلك ما اورده النعمان بقوله ((ولما قلدني [المعز] قضاء المنصورية رأيت قوماً لم يصلوا الى الدعوة ورأيت فيهم مقاربة ورجوت ان يهديهم الله ان فتح في ذلك لعباده ، فلما جاء ... من ذلك بما هيأه [الله] لخلقه من فتح باب رحمته لعباده ، تخلفوا ورجوت ان يحاسبوا انفسهم ، ورمزت لهم وطارحتهم ، فلم ارهم يقبلون على شيء فواجهتهم وكلمتهم واحتججت عليهم وناظرتهم حتى قطعتهم فلم يزدهم ذلك الا تمادياً في الغي واصراراً على الجهل فثقل علي امرهم وابغضت رؤيتهم ... فاردت الاستبدال بهم ، فوقعت ذلك الى المعز ، فرفع الي فيهم: ابقهم على خدمتك حتى يفيء الله بهم فسعادة ساقها الله اليهم وثواب يصير اليك بم نلته من النصيحة لهم ، والا فما يمنعك من جهل الحمل المستنفرة من الانتفاع بها في بعض مصالحك))[2].

وعلى ما يبدو ان المعز دفع ثمن الحرية الدينية غالياً بسبب الثورات المستمرة التي كان يقوم بها اهل السنة وكانت تهدف بمجملها القضاء على المذهب الاسماعيلي في بلاد المغرب متمثلاً بالدولة الفاطمية ولم تنفع القوة معهم ، فاخذ المعز يسبهم ويصمهم بالجهل ويتمنى ان يمنَّ الله عليه بالرحيل عنهم على احمد حال وعن فساد احوال هؤلاء القوم وعدم تجاوبهم مع سياسته يقول ((والله ما ندري أي وجه نقصد بهم ، فنجد فيه راحةً مما نحاوله ونزاوله في امرهم

---

[1] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص145–146.

[2] المجالس والمسايرات ، ص394–395.

وقد قلدنا الله عزوجل امورهم ، واستخدمنا في تقويم اسبابهم ورعايتهم وهم من سوء الحال وقلة الانصاف منهم وعدم الخير فيهم في غاية المكروه))ومما لاشك فيه ان امويي الاندلس كانوا وراء مساندة المذاهب الاخرى في بلاد المغرب لاسيما المذهب المالكي ، فضلاً عن الجهود المنظمة في محاربة الفكر الشيعي في المغرب والاندلس على السواء والتي تمثلت بتشجيع المؤلفات التي تؤرخ المغرب الشيعي بما يتناسب مع توجهات ومصالح الدولة الاموية فضلاً عن التشكيك بالنسب الفاطمي والذي بدا واضحاً في خلافة الحكم المستنصر ، الذي كان عالماً بالانساب[1].

اما في مصر فقد كفل جوهر الصقلي الحرية الدينية للمصريين ، بعد ان وطأة حوافر خيوله ارض مصر ، ويظهر ذلك جلياً في وثيقة الامان التي وقعها مع اشراف ووجهاء مصر سنة 358هـ/968م الا ان الضرورة دعته الى تغيير سياسته في هذه البلاد فيما بعد باتجاه تثبيت مذهبهوفيما يتعلق باهل الذمة من اليهود والنصارى الذين كانوا يؤلفون الطبقة الثالثة في هرم المجتمع المصري ، فقد تلقوا معاملة من الفاطميين كانت تنطوي في اغلب الاحيان على العطف والرعاية ، فتقلد بعضهم المناصب الرفيعة وخاصة المالية منها لاسيما يعقوب بن كلس اليهودي ، وتمتعوا بقسط وافر من سياسة التسامح الديني ، فبنوا الكنائس والاديرة الجديدة وعمروا الكنائس القديمة[2]

وفيما يتعلق بالمواريث ، فقد امر جوهر ان يعمل بحسب المذهب الاسماعيلي ، وذلك بأن لايرث مع بنت الميت اخ له او اخت او عم او جد او ابن اخ او ابن عم ، وان لايرث مع الولد الا الزوج او الزوجة والابوان والجدان ، وان لايرث مع الام الا من يرث مع الولد[3].

كما اخذ بالحساب الفلكي في تحديد اوائل الشهور العربية وبخاصة شهر رمضان ، ولم يعتمد في ذلك على رؤية الهلال في الصيام او الافطار حتى انه امر القاضي ابا الطاهر بعدم طلب الهلال في مصر ((فصام القاضي وغيره مع القائد جوهر كما يصوم ، وافطروا كما يفطر)). ومن المظاهر العامة التي ابداها جوهر قبل مجيء مولاه المعز الى مصر ، انه اشار بوجوب سلخ الاغنام المعده للشواء قبل اكله ووجه بان لايظهر يهودي الا بالغيار[4].

وبعد مجيء المعز الى القاهرة ، تطورت مظاهر الدعوة الفاطمية تطوراً ملحوظاً ، فقد امر بان تنقش على كافة جدران مصر العتيقة (الفسطاط) العبارة التالية ((خير الناس بعد رسول الله

---

[1] ابن الخطيب ، اعمال الاعلام –المسمى تاريخ اسبانيا الاسلامية– ، تحقيق وتعليق: إ. ليفي بروفنسال ، دار المكشوف للنشر ، ط2، (بيروت–1956م) ، ق2، ص41–42.

[2] ومنها الكنيسة الموجودة بقصر الشمع في الفسطاط. ينظر: المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص225.

[3] المقريزي ، المقفى الكبير ، ج3، ص107–108.

[4] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص112.

صـلى الله عليه وآله وسـلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السـلام))[1] كما امر بالتكبير على الميت حسـب مكانته ، وهو مالم يكن متماشـياً مع اوامره في المغرب بالتكبير خمسـاً على الميت ، فعندما توفي احد ابناء عمومته صلى عليه في الجامع الازهر وكبر عليه سبعاً فيما كبر على ميت اخر خمساً وكان هذا الامر بعكس ما كان يفعل المصريون من اهل السنة حيث كانوا يكبرون على الميت اربعاً فقط[2].

كما شـهدت صـلاة العيد في عهد المعز العديد من المظاهر الدينية التي لم يسـبقه احد اليها ، ابتداءاً من ترتيب جلوس المصـلين في مصـلى القاهرة (الجامع الازهر) وانتهاء بانصـرافه الى قصـره ، وعن ذلك يحدثنا المقريزي قائلاً ((وركب المعز يوم الفطر ... الى مصـلى القاهرة الذي بناه جوهر وكان محمد ابن احمد بن الادرع الحسـيني [احد الاشـراف العلويين بمصـر] قد بكر وجلس في المصـلى تحت القبة ، فجاء الخدم واقاموه واقعدوا موضـعه ابا جعفر مسـلم [الشريف] واقعدوه دونه ، فكان ابو جعفر ... خلف المعز عن يمينه وهو يصلي))[3] واشار ابن زولاق عن صـلاة المعز ما نصـه ((انا سـبّحت خلفه في كل ركعة وفي كل سـجدة نيفاً وثلاثين تسـبيحة ، وكان القاضـي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير ، وقرأ الثانية بأم الكتاب وسـورة والضـحى ، ثم كبر ايضـاً بعد القراءة ، وهي صـلاة جدّه علي بن ابي طالب [عليه السـلام] ، واطال ايضاً في الثانية الركوع والسجود ... فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يميناً وشـمالاً ، ونشـر البندين[4] اللذين كانا على المنبر فخطب ورائهما ، ... وكان معه على المنبر جوهر ... وشفيع صاحب المظلة ، ثم قال: الله اكبر الله اكبر واستفتح بذلك وخطب وابلغ حتى ابكى الناس ... فلما فرغ من خطبته انصـرف في عسـاكره وخلفه اولاده الاربعة بالجواش والخوذ على الخيل باحسن زي وساروا بين يديه بالفيلين))[5].

اما الاعياد والمناسبات التي اسـتنها المعز فهي وان بدت غير واضـحة في بلاد المغرب لعدم تركيز المؤرخين عليها ، لكنها بدت اكثر وضـوحاً في مصـر بعد انتقال المعز اليها ، ومن اهمها: عيد رأس السنة الهجرية ، المولد النبوي الشريف ، اول رجب ، نصف رجب ، اول شعبان ، النصـف من شـعبان ، موسـم ليلة رمضـان ، غرة رمضـان ، مولد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، مولد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، مولد الامام الحسن (عليه السلام) ،

---

[1] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص112.

[2] حسن ، تاريخ جوهر ، ص62.

[3] اتعاظ الحنفا ، ج1، ص137.

[4] ومفردها بند ويعني العلم الكبير ، ويراد به علم الدولة او رايتها. ينظر: الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، (بيروت–1967م) ، مادة بند.

[5] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص138؛

مولد الامام الحسين (عليه السلام) ، مولد الخليفة الحاضر (المعز) ، عيد النحر ، عيد الغدير ، عيد فتح الخليج ، يوم عاشوراء فضلاً عن احتفاله بالركوب في عيدي الفطر والاضحى واهتمامه باعياد النصارى من الاقباط والتي كانوا يمارسونها قبل مجيئه.

ولايجاز الكلام عن هذه الاعياد والمناسبات التي يغلب عليها الطابع الديني فاننا سوف نقتصر على ذكر ثلاثة نماذج للاعياد الشيعية والقومية والنصرانية (القبطية) التي شهدتها مصر في عهد المعز الفاطمي ، ولعل اهم الاعياد الشيعية هو عيد الغدير ، لما يمثله من صلةٍ وثيقة بنشأة المذهب الاسماعيلي ، فكان الاحتفال به يعيد ذكرى وصاية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) في خلافة المسلمين من بعده في يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة 10هـ/622م بمكان ما بين مكة والمدينة يعرف بـ (غديرخم)[1] وقد جرت عادة الفاطميين منذ مجيئهم الى مصر على اتخاذه عيداً لهم ، وقد تم الاحتفال به لاول مرة سنة 362هـ/972م وكان الناس يحيون هذا العيد بالصلاة في صبيحته ركعتين ، ويلبسون فيه الجديد من الثياب ، ويعتقون الرقاب ، ويكثرون عمل البر ، وينحرون الذبائح ، ويتبادلون التهاني ويتم تلاوة نص ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) في مثل ذلك اليوم في الجامع الازهر[2].

ويظهر ان فتح الخليج هو اول الاعياد القومية في تاريخ الدولة الفاطمية بمصر ، وفيه يفتح السد العام على نهر جنوب القاهرة يسمى (الخليج) حيث تفتح بفتحة جميع الخلجان والترع الاخرى في الولايات المصرية ، ويسمى هذا العيد ايضاً بـ (كسر الخليج) تيمناً بوفاء نهر النيل ، وتبدأ الاحتفالات فيه حين يقذف الخليفة ، الفأس ، الذي بيده في السد كأشارة للناس لاعمال معاولهم فيه ويحدثنا المقريزي نقلاً عن ابن زولاق ضمن حوادث سنة 362هـ/972م ان الخليفة المعز ركب ... لكسر خليج القنطرة ، فكسر بين يديه ثم سار على شاطيء النيل حتى مرَّ على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه [من] يعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها ... ثم عاد الى قصره))[4].

---

[1] المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ، اثبات الوصية للامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ، منشورات المطبعة الحيدرية ، ط4، (النجف-1955م) ، ص120

[2] الاميني ، محمد هادي ، عيد الغدير في عهد الفاطميين ، مطبعة القضاء ، (النجف-1962م) ، ص51-54.

[4] المقريزي ، الخطط المقريزية ، مج2، ص357.

اما العيد الثالث فهو عيد نوروز[5] ورغم انه من الاعياد المجوسية الا ان الاقباط النصارى نهجوا على الاحتفال به سنوياً وبات من اهم اعيادهم ، وانطلاقاً من مبدأ التسامح الديني ، فقد منح المعز لاهل الذمة لاسيما النصارى الحرية الكاملة في ممارسة طقوسهم والاحتفال باعيادهم ، على ان لايتنافى ذلك مع الاداب العامة الا ان الاقباط اساءوا التصرف فعمل المعز على منعهم من اخذ الحسنات من العظماء ، ومن رش المارة بالماء العكر او اشعال الالعاب النارية في هذه المناسبة كما حرَّم عليهم نصب الخيام او التنزه بالزوارق على النيل بالقرب من المقس وامر بحبس البعض منهم وان يطاف بالبعض الاخر على الجمال بعد معاقبتهم[1].

لقد حظيت الاعياد والمناسبات باهتمام المعز ، وقد بدا ذلك واضحاً باقامة الولائم الفخمة احتفالاً بها ، فكان يقيم الاسمطة في قصر الخلافة لاسيما في قاعة الذهب[2] في اول شهر رمضان وايام العيدين[3] التي تحوي على صنوف الفطائر والحلوى والشواء والطيور[4] فضلاً عن وجود الملوخيا[5] والقرع[6] والدلنيس[7] وألوان من الاطعمة الاندلسية التي دخلت الى مصر بدخول الفاطميين اليها[8].

---

[5] وهو اول ايام السنة عند الفرس واحد مواسمهم القديمة ، وقد ابطل المسلمون الاحتفال بهذا العيد بعد الفتح الاسلامي ويذكر البيروني ان اول من عمل به النبي سليمان بن داود (عليه السلام) حيث عاد اليه ملكه وبهاؤه بعد ضياع خاتم ملكه اربعين يوماً ، واصل الكلمة نوروزآمد أي جاء اليوم الجديد ، وهو وقت ادراك المحاصيل الزراعية والاعتدال الربيعي. ينظر: الاثار الباقية ، ص315–317؛ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص659–662.

[1] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص224؛.

[2] هي احدى قاعات القصر المعزي الكبير ، وكان المعز يستقبل فيها كبار رجال الدولة وقادة الجيش ، ويبدو انها سميت بذلك لان ابوابها سبكت بالذهب. ينظر: المقريزي ، الخطط المقريزية ، مج2، ص292.

[3] الاميني ، عيد الغدير ، ص40.

[4] ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص213–214.

[5] هي نبته مشهورة في مصر كثيرة اللزوجة للمزيد من التفاصيل ينظر: البغدادي ، عبداللطيف ، الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، دراسة وتحقيق: علي محسن عيسى مال الله ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد–1987م) ، ص74؛ ابن البيطار ، ضياء الدين ابو محمد عبدالله بن احمد الاندلسي المالقي ، الجامع لمفردات الادوية والاغذية ، المطبعة الاميرية ببولاق ، (مصر–1784م) ، ج4، ص74.

[6] هو حمل اليقطين وتسمية العرب الدباء. ينظر: الزبيدي ، معجم اسماء النباتات ، ص56، 124.

[7] هو نوع من الصدف الصغير الموجود بكثرة على شواطيء الانهار ويطلق عليه المصريون ام الخلول ، وكانوا يأكلون ما بداخله نيئاً ومملحاً. ينظر: الانطاكي ، تاريخ ، ص257.

[8] ولعل اهم هذه الاطعمة تلك التي ابتدعها زرياب ومنها بقلة الهليون ، والنقايا (وهي اكلة تصنع بماء الكزبرة المحلى بالسنبوسق والكباب ، والتقلية وفيها يطبخ الدجاج والارانب في مرق كثير التوابل. ينظر: المقري ، نفح الطيب ، ج3، ص127–128.

ولم يقتصـــر اهتمام المعز بالاعياد على اقامة الولائم فقط ، بل تعداه الى اغداق الهبات على رعاياه والتي يتضمن معظمها على الكسوة والملابس ، التي توزع في اغلب الاحيان في عيد الفطر الذي كان يسمى نتيجة لذلك بـــ (عيد الحلل) ومما يلاحظ على المعز انه كما ذكرنا سابقاً كان يروم مشاركة شعبه في مناسباتهم واعيادهم فاعتاد المصريون والمغاربة ان يروه في مناسبات عديدة كأول العام واول رمضان والجمع الثلاث الاخيرة منه ، وصلاة العيدين ، وفتح الخليج ، وعند جلوسه على السماط اول ايام عيد الفطر ، كما اعتادوا رؤيته جالساً على منظرته (مقصورته) مع رجال دولته اما لتوديع حملاته العسكرية او ليخلع على احد قواده خلعه مزركشة من الذهب كما فعل ذلك مع قائده جوهر الصـــقلي اما المرأة فقد احتلت منزلة عظيمة في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، فقد اوصى رعاياه ، في احدى خطبه بضرورة الاكتفاء بزوجة واحدة وعدم الافراط في ذلك بقوله ((واقبلوا بعدها على نساءكم ، والزموا الواحدة التي تكون لكم ، ولاتشـــرهوا الى الاكثار منهن والرغبة فيهن ، فيتنغص عيشـــكم ، ... وتنهكوا ابدانكم ، وتذهب قوتكم ... فحسب الرجل الواحد ، الواحدة)) وقد اكد على ضرورة توافر الصفات الحميدة في المرأة التي يراد الاقتران بها كما توجه الى المرأة بعدم لبس السراويل الطويلة المؤلفة من خمس شقاق وثمان شـــقاق[2] وربما دعى الى ذلك لان هذا اللباس كان يســـهم في اظهار مفاتنها. كما امر قاضيه النعمان بنهي النساء عن البكاء والنواح على قبور الموتى وبضربهن وايداعهن السجن اذا أبين الطاعة ، لان عمل ذلك يعد مخالفةً للشريعة الاسلامية[3].

تم تقسيم المجتمع الفاطمي إلى عدة فئات من الناحية الاجتماعية والعرقية:

طبقة الأغنياء وتضم رجال الدولة وكبار التجار.

الطبقة المتوسطة التي تضم متوسطي الحال من التجار وأصحاب المحلات والمزارعين.

طبقة الفقراء التي تشمل الفقهاء وطلاب العلم والحرفيين وذوي الحاجات من المساكين.

أما عن الناحية العرقية فقد كان المجتمع المصـــري قبل وصـــول الفاطميين يتكون من الأقباط واليهود وأهل السُنَّة، ثم دخل البربر، والروم، والصقالبة، ثم التُرك، والديلم، والأرمن. [2]

---

[1] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص214، والشقاق نوع من الثياب السبيبة المستطيلة وقيل نصف المستطيلة. ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شقق ؛ اللبناني ، عبدالله البستاني ، البستان ، المطبعة الاميركانية ، (بيروت–1927م) ، مادة شقق.

[3] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص535 .

[1] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص214.

- سياسة الفاطميين من اهل الذمة واهل السنة

كان الفاطميون لا يجدون حرجا في تفسير ما يتعلق بالمسيح، ويبدون رأيهم فيه بما يتفق مع الإسلام، غير أنهم لم يقوموا بوضع قيود على أهل الذمة في احتفالاتهم، فكان المسيحيون يحتفلون بأعيادهم كعيد النيروز، وهو عيد رأس السنة المصرية، وعيد الصليب، وهو اليوم الذي عثر فيه البيزنطيون على الصليب الذي صلب عله المسيح في القدس، وعيد الغطاس، وهو ذكرى تعميد المسيح بفلسطين.

بل لم يتوقف الأمر على هذا، فقد سمحت السلطة للمسلمين ولأول مرة منذ الفتح العربي أن يشاركوا المسيحيين في احتفالاتهم هذه.وحسب ابن إياس والمقريزي فقد كانت الدولة تطلق المأكولات والملابس فيما يعرف بـ«كسوة الأعياد» للموظفين من أهل الذمة والمسلمين على سبيل الابتهاج. [1].وعلى المستوى الرسمي كان إذا تولى بطريرك جديد الكرازة في مصر، استقبله الخليفة الفاطمي استقبالا رسميا في قصره وهو ما لم يحدث منذ استقبال عمرو بن العاص للبطريرك بنيامين بعد فتح مصر.ففي عهد المستنصر باللهعلى سبيل المثال تولى بطريرك جديد، فأرسل له المستنصرعشاري خاص . إلى مقر البطريركية بالأسكندرية. وهو مركب من مراكب الخليفة الخاصة لينقل البطريرك الجديد إلى القاهرة، حيث يكون في استقباله خلق كثير، وكان يدخل القاهرة من باب اسمه البحر في موكب رسمي، وحوله الكثير من القراء الذين يرتلون من الإنجيل. ثم يدخل البطريرك على الخليفة في قصره فيقول له الخليفة: "بارك علينا وعلى قصرنا" فيبارك عليه فيفرح الخليفة هو وأهل قصره، ثم يأمر البطريرك أحد قراؤه فيقرأ للخليفة دعاء خاص، ثم يذهب الموكب متجها إلى الوزير فيفعل ما فعل عند الخليفة ويلقى نفس الحفاوة من الوزير وأهل بيته..أما بالنسبة للأديرة النائية ورهبانها فكانت تحظى أيضا باهتمام الفاطميين على عكس ما كان سائدا قبل دخولهم، حيث أن الخلفاء كانوا يحبون الصيد وكلما خرج الخليفة لرحلة صيد بالقرب من هذا الأديرة ولاسيما دير ناهيا بالقرب من الجيزة، منح رهبانها الكثير من المال، كما وصلت إليناسجلات في

---

[1] المقريزي ، المقفى الكبير ، ج3، ص103-104

دير القديسة كاترين بسيناء مرسلة من قبل الوزراء والخلفاء لعمالهم لتأمين الرهبان في هذا الدير على أرواحهم وممتلكاتهم[2].

[2] القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص535

الخاتمة

من كل ماتقدم نستطيع الاستنتاج ان :

1- من الواضح إن الأقوال و المزاعم التي كانت بجملتها تتصاعد في كل مكان، و كلها تحمل الشك بانتساب أسرة عبيد الله المهدي، للأمام علي بن أبي طالب(ع) و زوجته السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي الكريم محمد(ص)، و التي تسمى قادة هذه الدولة باسمها، و لعل فترة التستر في مدينة (السلمية) في سوريا هي التي أسدلت هذا الستار من الشك على الحقيقة، و أوجدت ذلك الواقع الرهيب من المزاعم و من المعلوم إن الشيعة انقسمت بعد الأمام المعصوم السادس جعفر بن محمد الصادق(ع)، إلى إسماعيليين (نسبة إلى ولده الأكبر إسماعيل)، و موسويين (نسبة إلى ولده الأصغر موسى الكاظم)، و قد اتخذ الاسماعيليون الذين ينتسب إليهم الفاطميون زمام المبادرة، و وقفوا بصمود و عناد بوجه الخلفاء العباسيين و اتباعهم، يقارعونهم بأساليب عديدة اتجهت سياسة الفاطميين بعد أن امتد نفوذهم إلى مصر في عهد المعز لدين الله الفاطمي سنة 358 هـ / 969م إلى إستعادة المدن التي استولى عليها البيزنطيون في شمال الشام، و لقد كان الفاطميون بعيدي النظر حين أدركوا أن الجيوش البرية وحدها لا تكفي لحماية العالم الإسلامي و انقاذ الوطن العربي، فأنشأوا إسطولا ضخما حمى البلاد من الهجمات البيزنطية ثم دافع عنها بعد ذلك في الحروب الصليبية. و إلى جانب ذلك فأن الفاطميين وضعوا منذ الساعة الأولى لحكمهم خطة هي أن يقوم هذا الحكم على قواعد ثابتة من العلم و المعرفة

ومن ابرز حملاتهم الحملة الاولى: كانت في سنة 301هـ، و كان يقود الجيش الفاطمي القائد الكتامي (جناسه ابن يوسف) و قد نجح في احتلال الاسكندرية و الوجه البحري، إلا أن جيش الخليفة العباسي المقتدر بقيادة (مؤنس الخادم) سرعان ما استردهما من الفاطميين و أرغم جناسه على التراجع، و ابدى قطاع واسع من الشعب المصري موقفا ميالا لصالح الفاطميين بغية التخلص من تسلط العباسيين.

ب ـ الحملة الثانية: تحت سنة 307 هـ من قبل الاسطول البحري الفاطمي بقيادة ولي العهد (القائم بأمر الله)، و تمكن الفاطميون من احتلال الاسكندرية و الجيزة و الوجه البحري، إلا أن جيش الخليفة العباسي بقيادة مؤنس الخادم، تمكن ثانية من إلحاق الهزيمة بالجيش الفاطمي و اجباره على التراجع.

المصادر والمراجع

(1) ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت630هـ)، الكامل في التاريخ ، ط3 ، (بيروت : دار الكتاب ، 1980م) ، ج6 ، ص25 .

(2) ابن العماد ، عبد الحي الدمشقي العسكري (ت1089هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (د.م : دار احياء التراث العربي ، د.ت) ، ج3، ص101 .

(3) ابن حزم الاندلسي – الفصل في الملل والاهواء والنحل ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان 1983

(4) اساس البلاغة ، جار الله ابي القاسم محمد عمر الزمخشري ، ط1 ، دار الفكر ، 1143م، ص446

(5) ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين، ط2، دار الفكر ، بيروت ،

(6) ابو بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي ، تحقيق الدكتور سامي النشار ، كتاب السياسة او الاشارة في تدبير الامارة – دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1981،

(7) ابي الحسن القاسم بن ررضوان المالقي ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، تح: الدكتور علي سامي النشار ، ط1،دار الثقافة ،الدار البيضاء، المغرب ،1984،ج3،ص78.

(8) احمد بن الحاج بن ضياف بن عمر بن احمد بن نصر بن محمد (ت1291هـ) ، اتحاف اهل الزمان باخبار ملك تونس وعهد الامان ، تحقيق : لجنة من كتابة الدولة للشـــؤون الثقافية والاخبار، (تونس : 1963م) ،ج1، ص21 – 24 .

(9) احمد بن الحاج بن ضياف بن عمر بن احمد بن نصر بن محمد (ت1291هـ) ، اتحاف اهل الزمان باخبار ملك تونس وعهد الامان ، تحقيق : لجنة من كتابة الدولة للشـــؤون الثقافية والاخبار، (تونس : 1963م) ،ج1، ص37 .

(10) الامام ابو حامد محمد بن محمد العزالي ، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، دارسة وتحقيق الدكتور محمد احمد دمج، ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، المركز الاسلامي للبحوث ، بيروت 1987.

(11) الانباري ، أبو طالب عبيد الله بن ابي زيد أحمد بن يعقوب بن نصـــر ، كتاب الابانة عن اختلاف الناس في الامة ، دار الفكر ، بيروت ،1954م، ج2 ، ص40.

(12) تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ) ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : د. جمال الدين الشـــيال ، (القاهرة : 1996م) ،ج1، ص48 – 49 ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، (القاهرة: د.ت) ، ج2، ص158–159 .

(13) السيوطي ، طبقات المفسرين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ص97 ؛ الزركلي ، الإعلام ، ج2، ص122.

(14) الجاحظ ، محمد ابو بر الجاحظ ،البيان والتبيين ، ج2، ط1، دار الفكر ،بيروت ،1965م، ص123–124.

(15) ابن فريغون ، متغبي (تلميذ ابي زيد البلخي) (ت410هـ) ، حوامع العلوم ، مخطوطة مصورة ، نسخة الاستاذة نبيلة عبد المنعم داود ، رقة 136

(16) الزركشـــي ، البرهان في علوم القرآن ، ط1، تحقيق : محمد ابو الفضـــل ابراهيم ، (القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، 1376هـ) ، ج1، ص13 .

(17) الشيخ شمس الدين ابو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن بطريق الاسدي الحلي ، المعرف بابن البطريق (533–600هـ)اتفاق صحاح الاثر في امامة الائمة الا ثنى عشر ، (د–ت) ج3، ص218.

(18) حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله (ت1067هـــ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، د.ت) ، ج1، ص79 .

(19) الحاكم النيســابوري : هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيســابوري صــاحب كتاب المســتدرك على الصحيحين. ابن القيسراني ، تذكرة الحفاظ ، ج3، ص864.

(20) الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت4405هـ) معرفة علوم الحديث ، ط4، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي ، (بيروت : دار الافاق الجديدة ، 1400ه) ، ص5 .

(21) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ج3،ط1،دار العلم للملايين ، بيروت ،ص231.

(22) حسن الامين ،موسوعة المعارف الاسلامية: العلامة ج1،ط1، دار صعب ،بيروت ،(د–ت) ص165.

(23) حمادة ، محمد ماهر، الوثائق السياسية والادارية للعهود الفاطمية والاتباكية والايوبية – دراسة ونصوص ، ط1 ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1980م) ، ص28.

(24) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : فؤاد سيد ، (الكويت : المطبعة الحكومية ،1961م)،

(25) زمباور ، ادوارد فون ،معجم الانســاب والاســرات الحاكمة في التاريخ الاســلامي ، تقديم : زكي محمد حسن واخرون ، (القاهرة: 1951م) ، ص144–146.

(26) السراج ، ابو نصر عبد الله بن علي الطوسي (ت378هـ) ، اللمع في التصوف ، تحقيق : عبد الحليم محمود وطه الباقي سرور ، (بغداد : مكتبة المثنى ، 1960م).

(27) السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور(562ه) ،الانساب ،ط1، (بيروت : دار الجنان ، 1988م)، ج1، ص100

(28) الشهرستاني ، محمد بن عبد اكريم بن ابي بكر احمد ، الملل والنحل ، ج2، ط1، دار المعرفة ، بيروت ، 1404ه ،.

(29) الصــافي ، حسـين علي ، ابن الكيزاني الشـاعر الصـوفي المصـري – حياته وديوانه ، (القاهرة : دار المعارف ،) ص 33

(30) طلس ، اسعد ، مصر والشام في الغابر والحاضر ، (مصر : دائرة المعارف ، د.ت) ، ص62 وما بعدها حيث تحدث عن حرية الفقهاء المخالفين لمذهب الفاطميين .

(31) عبد الرحمن بن محمد (ت808هـــ) ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، 1979م) ، ج4 ، ص31– 32 .

(32) الفيروز ابادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـــــ)، القاموس المحيط ،ط1،(القاهرة :المطبعة الحسينية ،د.ت)، ج3، ص116، ج4، ص328 ،ج6 ،ص38.

(33) الماوردي ، ابو الحســن علي بن محمد بن حبيب البصــري البغدادي الماوردي ، الاحكام الســلطانية والولايات الدينية ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ط1982، ص65،وقد ورد ذلك ايضــا في كفاية

الطالب الرباني على رسـالة بن ابي زيد القيرواني ،للامام المنوفي . (وهناك حاشـية العدوي في شـرحها ورد ذكر هذا العداء وأسبابه).

(34) محمد بن يعقوب ، كتاب الكافي ، تح .علي اكبر الغفاري ، ط3 ، مطبعة حيدري ، طهران ، 1367 ش ، ج4 ، ص542.

(35) المهلبي ، الحسن بن احمد (ت380هـ) ، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه : تيسـير خلف ، (دمشـق : التلوين للطباعة والنشـر ، 2006م) ، ص31 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج2، ص51.

(36) النجار حسين فوزي ، الاسلام والسياسة ، دار الشعب ، القاهرة ، 1977ص 190.

(37) النحاس ، ابو جعفر النحوي (ت338هـ) ، معاني القرآن الكريم ، ط1، تحقيق : محمد علي الصابوني، (د.م : جامعة ام القرى ، 1988م)، ج1، ص15

(38) النعمتى ، عبد الله بن محمد النعمتي ، قاموس الحرمين الشريفين ، ج1،ط1، دار صادر ، بيروت (د-ت).